

الخصائص

باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف .
اعلم أن هذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته . وذلك أنه أمر يعرض للأمثال
إذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخففّ على اللسان .
وذلك نحو الحيوان ألا ترى أنه عند الجماعة - إلا أبا عثمان - من مضاعف الياء وأن أصله
حييَّان فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو . وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من
الياء لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك . وإذا كان اتفاق الحروف المصحح القويّة
الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء نحو دينار وقيراط وديماس ودرياج (فيمن قال
: دماميس ودبابيج) كان اجتماع حرفي العلة مثلين أثقل عليهم .
نعم وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لالتقاء المثلين في الحيوان فإبدالهم (
الواو ياء) لذلك أولى بالجواز وأحرى . وذلك قولهم : ديوان (واجليواذ) . وليس لقائل
أن يقول : فلما صار دوّان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى هلاّ أبدلت
الواو ياء لذلك لأن هذا ينقص الغرض ألا تراهم إنما